

اكتظاظ الصفوف الدراسية وتأثيره على التحصيل العلمي للطلبة الجامعيين**دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة محمد خيضر بسكرة**

إعداد

د/ زهية دباب

جامعة محمد خيضر بسكرة - الجزائر

قبول النشر: ٢٥ / ٢ / ٢٠١٩

استلام البحث: ٨ / ٢ / ٢٠١٩

المستخلص:

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة كيفيات تأثير كثافة الصف الدراسي على استيعاب الطالب الجامعي لمحتوى المادة العلمية المعروضة أمامه . وكذا على فاعلية الاتصال البيداغوجي بينه وبين الأستاذ الجامعي . فالبيئة الصفية المكتظة تساهم في عرقلة العملية التعليمية وتؤثر بشكل مباشر على الطالب. تم تطبيق الإستمارة كاداه بحثية على عينة مكونة من ١٨٠ طالبا وطالبة من قسم العلوم الإجتماعية ،سنة أولى جذع مشترك. كما تم الاعتماد على المنهج الوصفي ،نظرا لتماشيه وطبيعة الموضوع. وتوصلت الدراسة إلى أن الاكتظاظ الصفّي يؤثر على التحصيل العلمي للطلبة الجامعيين ، من خلال تأثيره على استيعابهم للمادة الدراسية ، و كذا من خلال تأثيره على التواصل التربوي بينهم و بين الأستاذ .

الكلمات المفتاحية: الاكتظاظ-الصف الدراسي-التحصيل العلمي-الطالب الجامعي.

Abstract :

The aim of this study was to find out how the intensity of the class influenced the university student's absorption of the content of the scientific material presented to him. As well as the effectiveness of pedagogical communication between him and the university professor. The overcrowded classroom environment contributes to the disruption of the educational process and directly affects the student.

The questionnaire was applied as a research tool to a sample of 180 students from the Department of Social Sciences.

The descriptive approach was also adopted because of its consistency and the nature of the topic. The study concluded that the overcrowding affects the academic achievement of university students through its influence on their understanding of the subject matter, as well as through its impact on the educational communication between them and between the professor.

إشكالية الدراسة:

تعتبر الجامعة مؤسسة علمية، تربية، تكوينية وتنظيم اجتماعي لها أهدافها الأساسية التي تسعى إلى تحقيقها من بناء و تكوين و إعداد كوادر و أطر بحثية ذات كفاءة من خلال تزويد الطلبة الملتحقين بصوفها في مختلف التخصصات و الميادين العلمية المتاحة بالكم المعرفي الجيد الذي يمكنها من تحقيق أهدافها التي تصبو إليها . و بالرغم من تعدد المتغيرات التي تؤثر في فعالية عملية التكوين في الجامعة و إمكانياتها تحقيق أهدافها، إلا أن علماء التربية يجمعون على أن البيئة الصفية دورا بالغ الأهمية في نجاح عملية التعليم و التكوين للطلاب الجامعي . لذا احتلت إشكالية توفير البيئة الصفية المناسبة وفق للشروط البيداغوجية الموضوع من قبل منظمات التربية العالمية مكانا بارزا من اختصاص التربويين و الباحثين و المؤسسات العلمية .

و تعتبر البيئة الصفية أو الصف الدراسي المكان الذي يتلقى فيه الطالب هذا الكم المعرفي و يبني بذلك رصيد علمي أو كما يطلق عليه بالتحصيل العلمي الذي يعبر عن جميع المعارف و المهارات و المكتسبات العلمية التي يبنها الطالب من خلال برنامج دراسي محدد أو منهاج معين حسب التخصص الذي يدرس به و مدى استيعابه و فهمه لمضمون المعارف المطروحة و المتناولة في الحصص التعليمية. و التحصيل العلمي يتم من خلال عملية الاتصال و التواصل الذي يعرف بأنه كل أشكال و سيرورات و مظاهر العلاقة التواصلية بين الأستاذ الجامعي و الطالب الجامعي أو الطلاب أنفسهم و يتضمن نمط الإرسال اللفظي و غير اللفظي ، كما يتضمن الوسائل التواصلية و المجال و الزمان، و هو يهدف إلى تبادل أو تبليغ و نقل الخبرات و التجارب و المواقف مثلما يهدف إلى التأثير على سلوك المتلقي، ومنه فهو ما يضمن نجاح العملية التعليمية .

هذه الأخيرة التي أصبحت تواجه عدة تحديات على المستوى الأسري، الاجتماعي، التربوي و الصفي كالاكتظاظ الصفي الذي أصبح يهدد نجاح العملية التعليمية داخل الصوف الدراسية بالجامعة، هذه الأخيرة التي تتميز بالكثافة الصفية أي العدد الكبير للطلبة داخل الصف الدراسي الواحد و الذي يزيد عن ٤٠ طالبا بالرغم من تأكيد التربويين على ضرورة التقليل من عدد الطلبة داخل الصف

الدراسي الواحد، الصف الذي بلغ من الكثرة حدا بحيث يعرقل السير العادي للحصص و تصبح العملية التعليمية و التكوينية للطلاب أمرا صعبا أو معقدا .
 مما ينتج عنه مشكل حقيقي يهدد الأهداف العامة للجامعة من تكوين و بناء و إعداد كوادر علمية و بحثية، و أهداف الطالب بصفة خاصة في بناء تحصيل علمي يؤهله للحصول على أعلى الدرجات العلمية و أحسن تكوين أكاديمي.

و من هنا جاءت دراستنا هذه لتتناول موضوع الاكتظاظ الصفي وتأثيره على التحصيل العلمي للطلبة لتطرح التساؤل الرئيس كيف يؤثر الاكتظاظ الصفي على التحصيل العلمي للطلبة الجامعيين ؟ والذي ستم الإجابة عليه من خلال الفرضيات التالية:

- ١ - يؤثر الاكتظاظ الصفي على استيعاب الطالب الجامعي للمادة العلمية .
- ٢ - يؤثر الاكتظاظ الصفي على الاتصال بين الأستاذ و الطالب الجامعي .

مفاهيم أساسية

أ - الاكتظاظ:

لغة : إن مصطلح الاكتظاظ لغة مأخوذ من الفعل كظظ / اكتظ ، كظه الشراب أي ملاه تكاظ القوم أي تضايقوا في المعركة عند الحرب أو تجاوزوا الحد . الاكتظاظ = الزحام ، التكدس.

اصطلاحا : قدمت عدة تعاريف للاكتظاظ منها :

يعني الازدحام، التكدس أي تجاوز الطاقة الاستيعابية لبعض الأشياء، أو عدم استيعاب بعض الفضاءات للمستفيدين منها، حجرة الدراسة، و بالتالي فإنه ينحصر في تجاوز الطاقة الاستيعابية لبعض الفضاءات المستعملة . (محمد الحطاب، ٤٦، ٢٠٠٨).

ومنه يمكن تعريف الاكتظاظ إجرائيا بأنه : تجاوز قدرة الشيء للاحتمال و الاستيعاب، أي أن يحتوي هذا الشيء أو يحمل فوق الطاقة الاستيعابية التي وضع لها أو يستطيع تحملها و يمكن أن يكون فضاء أو قاعة أو صف دراسي .

ب- الصف : بالنظر إلى كلمة Class Rom نجدها تتكون من شقين: الأول Class و في قاموس oxford يعني صف (صفوف)، فصل في مدرسة، و الثاني Room يعني مجال، مكان، غرفة حجرة ، أي حجرة الفصل أو حجرة الدراسة . و قد وردت كلمة class room في قاموس Longman بمعنى حجرة في مدرسة أو كلية يؤدي فيها الدرس. (كمال عبد الحميد زيتون ، ٢١٧، ٢٠٠٥) ، ويقصد بها المكان الفيزيقي التي تدور فيه الأحداث الفعلية للتدريس، أي يتم فيه تنفيذ الدرس و قد يكون هذا المكان حجرة دراسية عادية أو معملا أو مدرجا و نحو ذلك من الأمكنة الموجودة في المدارس أو المعاهد أو الكليات و نحوها من المؤسسات

التعليمية المخصصة للدراسة . (محمد حمدان، ٢٢، ٢٠٠٧) ، و منه يمكن تعريف الصف إجرائيا بأنه : يعتبر المكان الأساسي و الرسمي الذي تتم فيه العملية التعليمية.

ج- الاكتظاظ الصفّي : قدمت عدة تعاريف للاكتظاظ الصفّي منها :

يعرف الاكتظاظ الصفّي بأنه الحالة التي يكون فيها عدد التلاميذ مرتفعا بالفصل الدراسي بحيث يفوق الطاقة الاستيعابية الكفيلة بإحتضانهم في ظروف و شروط تربوية مثلى تمكن من تحقيق الأهداف التعليمية التعلمية . (وزارة التربية الوطنية، ١٠، ٢٠٠٨) . كما يعرف بارتفاع معدل التلاميذ بالقسم بمؤسسة تعليمية أو بمستوى معين أو بشعبة أو سلك دراسي. (حسن شحاتة و آخرون، ٢٢٦، ٢٠٠٣) ، و منه يمكن تعريف الاكتظاظ الصفّي إجرائيا بأنه : بلوغ و ازدياد عدد الطلبة الجامعيين في الصف الدراسي عن العدد النموذجي بحيث يكون ما بين ٢٨ إلى ٣٠ فما فوق

د- التحصيل العلمي:

لغة: إن مصطلح التحصيل في اللغة العربية مأخوذ من الفعل حصل الشيء و الأمر خالصه و ميزه عن غيره و تحصيل الشيء تجميع و تثبيت.

اصطلاحا: قدمت عدة تعاريف للتحصيل العلمي منها :

يعرفه قاسم علي الصراف بأنه: المستوى الأكاديمي الذي يحرزه الطالب في مادة دراسية معينة بعد تطبيق الاختبار عليه.

أما مصلح الصالح فيعرفه بأنه: المعرفة التي يتم الحصول عليها أو المهارات التي اكتسبت في إحدى المواد الدراسية، و التي تحدها بواسطة درجات الاختبار من قبل المدرسين.

في حين يعرفه نواف أحمد بأنه: المعلومات و المهارات المكتسبة من قبل المتعلمين كنتيجة لدراسة موضوع أو وحدة دراسية محددة. (محمد حمدان، ٨٧، ٢٠٠٧)

أما عبد المحسن الكناني فيعرفه ب : كل أداء يقوم به الطالب في الموضوعات المدرسية المختلفة و الذي يمكن إخضاعه للقياس عن طريق درجات اختبار أو تقديرات المدرسين أو كليهما.

ومنه يمكن تعريف التحصيل العلمي إجرائيا بأنه: المهارات و المعارف المكتسبة من طرف طلبة سنة أولى علوم إجتماعية بجامعة محمد خيضر بسكرة، في الحصف التعليمية المسطرة و التي تؤهلهم للحصول على أعلى الدرجات العلمية .

هـ- الطالب الجامعي : قدمت عدة تعاريف للطالب الجامعي منها :

يعرف بأنه الشخص الذي اكتسب عن طريق الدراسة النظامية الطويلة بالجامعة بنوع خاص أنقن دراسة أكاديمية عليا أو أكثر، أي يحصل على معرفة تفصيلية و مهارة في البحث و التحليل النقدي في ميدان دراسته. (نهاد خملة، ٦١، ٢٠١٤)

كما يعرف بأنه الشخص الذي سمحت له كفاءته العلمية بالانتقال من المرحلة الثانوية أو مرحلة التكوين المهني التقني العالي إلى الجامعة تبعا لتخصصه الفرعي بواسطة شهادة أو دبلوم يؤهله لذلك .

و يعرف أيضا بأنه أحد العناصر الأساسية و الفعالة في العملية التربوية طيلة التكوين الجامعي إذ أنه يمثل النسبة الغالبة في المؤسسة الجامعية.

كما يعرف أيضا بأنه : شخص يسمح له مستواه العلمي بالانتقال من المرحلة الثانوية بشقيها العام و التقني إلى الجامعة وفقا لتخصص يخول له الحصول على الشهادة إذ أن للطالب الحق في اختيار التخصص الذي يتلاءم مع ذوقه و يتمشى مع ميله . (نهاد خملة، ٢٠١٤، ٦١)

ومنه يمكن تعريف الطالب الجامعي إجرائيا بأنه: بالفرد أو مجموعة الأفراد الذين يزاولون دراستهم العليا بجامعة محمد خيضر ،بسكرة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية أين يتم إكسابهم المهارات و المعارف و الخبرة البحثية والنقدية .

مجالات الدراسة

المجال المكاني: تم إجراء الدراسة الميدانية بجامعة محمد خيضر بسكرة التي أنشأت سنة ١٩٨٤، و تضم ٠٦ كليات هي: _ كلية العلوم الدقيقة و علوم الطبيعة و الحياة _ كلية العلوم و التكنولوجيا _ كلية الآداب و اللغات _ كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية _ كلية الحقوق و العلوم السياسية _ كلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير .

و تنقسم كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية بدورها إلى قسم العلوم الإنسانية و قسم العلوم الاجتماعية الذي سيتم فيه التطبيق الميداني لهذه الدراسة و بالتحديد مستوى سنة أولى جذع مشترك علوم اجتماعية، و التي تضم ١٨ فوجا بيداغوجيا أي حوالي ٨٠٠ طالبا .

المجال البشري: تم تطبيق دراستنا هذه على عينة من طلبة سنة أولى جذع مشترك علوم اجتماعية (ذكورا و إناثا) بجامعة محمد خيضر بسكرة ، و الذين بلغ عددهم ١٨٠ طالبا و طالبة .

المجال الزمني: تم إجراء الدراسة على فترتين ،أما الأولى فتتعلق بالدراسة الاستطلاعية وذلك من بداية السنة الجامعية أي تقريبا من شهر أكتوبر أين التحق جميع الطلبة بالمقاعد البيداغوجية، في هذه الفترة لاحظنا أن دفعة طلبة سنة أولى جذع مشترك علوم اجتماعية و التي تضم ١٨ فوجا بيداغوجيا يزيد حجم كل منها عن ٤٠ طالبا و طالبة .

أما الفترة الثانية فكانت من بداية شهر أفريل إلى غاية بداية شهر ماي ،أين قمنا بتوزيع الاستمارات على عينة من طلبة سنة أولى جذع مشترك علوم اجتماعية، و الذين بلغ عددهم ١٨٠ مفردة ، وتم استرجاع الاستمارات في نفس اليوم الذي وزعت

د/زهية دباب

فيه على المبحوثين، و بعدها تم تفريغ البيانات في شكل جداول ثم تحليلها وصولا إلى النتائج .

منهج الدراسة : نظرا لطبيعة دراستنا و الهدف منها المتمثل في وصف ظاهرة واقعية وهي تأثير الاكتظاظ الصفي على التحصيل العلمي للطلبة الجامعيين ، فالمنهج الأكثر ملائمة هو المنهج الوصفي .

حيث قمنا برصد معلومات حول ظاهرة الاكتظاظ خاصة لدى طلبة السنة الأولى جذع مشترك علوم اجتماعية، ثم قمنا بتحليلها عن طريق توزيع استمارات على الطلبة ثم توصلنا إلى النتائج التي سوف نعرضها لاحقا .

عينة الدراسة : في دراستنا هذه اعتمدنا على العينة القصدية مكونة من ١٨٠ طالب و طالبة من أقسام السنة أولى جذع مشترك علوم اجتماعية .

أدوات جمع البيانات

يرى الباحثون أن عملية جمع البيانات من أبرز مراحل البحث و تختلف صيغ جمعها وطرقها باختلاف الموضوع المراد تناوله و دراسته، و في دراستنا هذه اعتمدنا على الأدوات التالية :

الملاحظة: لقد اعتمدنا على الملاحظة في دراستنا هذه في فترة القيام بالدراسة الاستطلاعية ، أين لاحظنا أن دفعة طلبة سنة أولى جذع مشترك علوم اجتماعية تضم عدد كبير من الطلبة المقسمين على ١٨ فوجا بيداغوجيا و يزيد حجم كل منها عن ٤٠ طالب و طالبة .

المقابلة : واستخدمنا في دراستنا هذه المقابلة الحرة مع بعض الطلبة والطالبات ، وكذا بعض الأساتذة المدرسين للسنة الأولى جذع مشترك. علما أن الباحثة كانت ضمن الطاقم المكلف بتدريس السنة الأولى .

الاستمارة: تم الإعتماد على الاستمارة كأداة بحثية أين تم توجيهها إلى طلبة وطالبات سنة أولى جذع مشترك علوم إجتماعية. وتكونت الاستمارة من ٢٥ سؤالا .

عرض و تحليل المعطيات :

جدول ١: يوضح توزيع مفردات العينة حسب السن:

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية %
١٨ - ٢٥	١٦٠	٨٨,٨٨
٢٥ - ٣٢	٤	٢,٣٣
٣٢ فما فوق	٦	٣,٤٩
المجموع	١٨٠	١٠٠

يتبين لنا من هذا الجدول أن نسبة 88,88 % من مفردات العينة تتراوح أعمارهم بين ١٨ - ٢٥ سنة، أما نسبة ٢,٣٣ % من مفردات العينة الذين تتراوح

أعمارهم ما بين ٢٥ - ٣٢ سنة، فيما تمثل نسبة ٣,٤٩ % فتمثل مفردات العينة الذين تتراوح أعمارهم من ٣٢ فما فوق .

و هذا ما يدل على أن أكثر الأفراد الذين يتوجهون إلى الدراسة في الجامعة هم من الفئة الأولى الذين تتراوح أعمارهم ما بين ١٨ - ٢٥ المفعمين بالطموح و الرغبة في الحصول على دبلوم لضمان مكانة في المجتمع و وظيفة لائقة لتغطية متطلبات الحياة ، أما بالنسبة للفئتين الأخريتين فمفرداتهما إما انقطعوا عن الدراسة ثم عاودوا الرجوع للمقاعد البيداغوجية ، أو من نالوا شهادات فيما سبق في تخصصات أخرى و عاودوا الرجوع إلى الجامعة بهدف الحصول على شهادات أخرى لتعزيز خبرتهم و نصيبهم من المعرفة، و إما للارتقاء في سلم الوظيفة التي يتقلدوها .

و في الأخير نستنتج أن أكبر فئة من الطلبة الجامعيين هم من توجهوا إلى الجامعة بهدف الحصول على الشهادة، كما نجد فئة قليلة ممن توجهوا إلى الدراسة في الجامعة لتعزيز نصيبهم من المعرفة و الخبرة و الشهادات.

جدول ٢: يوضح توزيع مفردات العينة حسب الجنس .

النسبة المئوية %	التكرارات	الجنس
٨,٣٨	١٥	ذكر
٩١,٦٦	١٦٥	أنثى
١٠٠	١٨٠	المجموع

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن نسبة ٩١,٦٦ % من مفردات العينة هم إناث، أما نسبة ٨,٣٨ % فتمثل الذكور.

و عليه نستخلص أن فئة الإناث هن الغالبون على فئة الذكور في أواسط طلبة الجامعة و خاصة في بعض التخصصات، و هذا إنما يرجع لعدة معطيات، أولها أن فئة المواليد الإناث في ارتفاع مستمر مقارنة مع فئة المواليد الذكور.

ثانيها أن الذكور في الغالب يتوقفون في مستويات تعليمية معينة قبل الجامعة، و هذا راجع لتدني الدافعية و الرغبة في الدراسة بالنسبة للذكور و طغيان رغبات أخرى منها العمل، أو عدم القدرة على الامتثال للقوانين و الالتزامات التي تفرضها المؤسسة التعليمية .

ثالثها أن فئة الذكور التي تلتحق بالجامعة أكثر ميلا لتخصصات معينة (كالهندسة التكنولوجية، الطب ...) أكثر من تخصصات أخرى (كالعلوم الاجتماعية ...) .

جدول ٣ : يوضح توزيع مفردات العينة حسب النتائج المتحصل عليها

النسبة المئوية %	التكرارات	البدائل
٤,٥٢	٨	ضعيفة
٧٨,٣٣	١٤١	متوسطة

د/زهية دباب

١٧,٥١	٣١	جيدة
١٠٠	١٨٠	المجموع

يتضح لنا من خلال الجدول أن نسبة 78,33 % من مفردات العينة تحصلوا على نتائج متوسطة، أما نسبة ١٧,٥٧ % فتحصلوا على نتائج جيدة، فيما تحصل نسبة 04.52 % على نتائج ضعيفة.

من القراءة الأولية لمعطيات الجدول يتبين لنا أن غالبية مفردات العينة كانت نتائجهم متوسطة و الذين في الغالب تتراوح معدلاتهم ما بين (١٠ _ ١٢)، أما الفئة القليلة التي حصلت على نتائج جيدة فلا تتجاوز معدلاتهم ١٤ (أقل منها)، أما الفئة التي حصلت على نتائج فلم تصل إلى المعدل المقبول و هو ١٠ .
و منه نستنتج أن مستوى تحصيل غالبية مفردات العينة مستوى متوسط لا يتعدى مجرد الانتقال من سنة جامعية إلى أخرى، و بهذا فلا يتعدى هدف و طموح غالبية الطلبة سوى ضمان الحصول على المعدل الذي يسمح لهم بالانتقال من هذه السنة إلى السنة القادمة ، في غياب طموح الحصول على معدلات ممتازة مثل : معدل ١٤ ، ١٥ ، ٦ ، الذي يبعث بالفخر و الاعتزاز و زيادة الطموح إلى أشياء أكبر كإكمال الدراسات العليا و الحصول على أعلى الدرجات و الشهادات العلمية .

جدول ٥: يوضح توزيع مفردات العينة حسب رأيهم في تأثير الاكتظاظ الصفي على الانتباه

النسبة المئوية %	التكرارات	البدائل
٩٣,٣٣	١٦٨	نعم
٦,٦٧	١٢	لا
١٠٠	١٨٠	المجموع

نلاحظ من هذا الجدول أن نسبة ٩٣,٣٣ % من مفردات العينة يؤكدون أن الاكتظاظ الصفي يؤدي إلى التشتت و عدم الانتباه ، أما نسبة ٦,٦٧ % فينفون ذلك .
و هذا ما أكدته الدراسة التي قام بها جابر نصر الدين و برا هيمي الطاهر حول اضطراب الانتباه في ظل البيئة الصفية التي بينت أن لحجم عدد التلاميذ في الصف الدراسي الواحد تأثير على مدى انتباههم، حيث أنه كلما زاد حجم الجماعة فان توفر فرص الانتباه تتضاءل، فجماعة الصف الصغيرة في العدد تستفيد أكثر من الجماعة الصفية الكبيرة العدد من حيث توفر فرص الانتباه . (جابر نصر الدين و براهيمي الطاهر، ٩، ٢٠٠٥)

ومنه نستنتج أن لحجم الطلبة داخل الصف الدراسي تأثير على الانتباه داخله، حيث كلما ارتفع عدد الطلبة داخل الصف الدراسي يؤدي ذلك إلى التشتت و عدم الانتباه .

جدول ٦ : يوضح توزيع مفردات العينة حسب رأيهم في الجو السائد داخل الصف الدراسي و تأثيره عل المتابعة و الاهتمام بالموضوعات العلمية

النسبة المئوية %	التكرارات	البدائل
٦١,٦٦	١١١	نعم
٣٨,٧٦	٦٩	لا
١٠٠	١٨٠	المجموع

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن نسبة ٦١,66 % من مفردات العينة ينفون تأثير الجو السائد داخل الصف الدراسي عل المتابعة و الاهتمام بالموضوعات العلمية المختلفة، أما نسبة ٣٨,٧٦% فيثبتون ذلك.

و لكن بالنظر إلى الواقع و الدراسات التي أجريت على البيئة الصفية أثبتت أن للبيئة الصفية تأثير كبير على تحفيز المتعلم أو الإنقاص من دافعيته للتعلم و هذا ما بين أن المبحوثين لم يكونوا نوعا ما صادقين في إجاباتهم . و يرى كثير من الأساتذة أن ما يعيق عملية التعلم الفعال هو نقص الدافعية للتعلم لدى الطلبة و التي يسببها الجو السائد داخل الصف الدراسي المكتظ . (آمال لعشيشي ٢٠١٢،٦،

و منه نخلص إلى أن الاكتظاظ الصفّي، أو الجو السائد داخل الصف المكتظ لا يشجع الطالب على المتابعة و الاهتمام بالموضوعات العلمية المختلفة.

جدول ١٠ : يوضح توزيع مفردات العينة حسب مواجهة صعوبات في تلقي المعلومات المقدمة في حصص الأعمال الموجهة

النسبة المئوية %	التكرارات	البدائل
٥٣,٨٨	٩٧	نعم
٤٦,٨٩	٨٣	لا
١٠٠	١٨٠	المجموع

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن نسبة 53,88% كانت إجابتهم بنعم، أما نسبة ٤٦,٨٩% منهم كانت إجابتهم بلا.

إن المناخ الصفّي الذي يسود غرفة الصف يلعب دورا كبيرا في تسهيل عملية انتقال المعلومات المطروحة في حصص الأعمال الموجهة هذا بالنسبة للصف الدراسي الذي تسوده بيئة صفية جيدة .

أما البيئة الصفية الغير ملائمة أي الاكتظاظ الصفّي، و كما جاء في دليل تدبير الأقسام المكتظة أن الاكتظاظ الصفّي فلا يساعد الطالب على تلقي المعلومات المقدمة، فصوت الأستاذ و الطلبة الذين يلقون البحث لا يصل إلى جميع الطلبة خاصة من يجلسون في آخر الصف الدراسي المكتظ .

د/زهية دباب

و منه نخلص إلى أن الطالب الجامعي داخل الصف المكتظ يجد صعوبة في تلقي المعلومات المقدمة في حصص الأعمال الموجهة.
جدول ١٢ : يوضح توزيع مفردات العينة حسب رأيهم في مساهمة الاكتظاظ الصفي في تدني النتائج التحصيلية

النسبة المئوية %	التكرارات	البدائل
٧٦,٦٦	١٣٨	نعم
٢٣,٦٠	٤٢	لا
١٠٠	١٨٠	المجموع

يتبين لنا من الجدول أعلاه أن نسبة ٧٦,66% من مفردات العينة يؤكدون أن الاكتظاظ الصفي يساهم في تدني النتائج التحصيلية، أما نسبة ٢٣,٦٠% منهم فكانت إجابتهم بلا .

وهذا ما تؤكدته العديد من الدراسات التي تناولت تدني النتائج التحصيلية للتلاميذ أو الطلاب و لقد توصلت أغلبية هذه الدراسات أن من أكثر الأسباب المحتملة لظاهرة تدني النتائج التحصيلية هي الظروف المحيطة و أثرها البالغ، كظروف البيئة الصفية و التي منها الاكتظاظ الصفي الذي يعتبر من أكثر مشكلات البيئة الصفية تأثيراً على التحصيل العلمي للطالب الجامعي. (محمد حسن لعمامرة، ٦٨، ٢٠١٠)

و منه نستنتج أن الاكتظاظ الصفي يساهم في تدني النتائج التحصيلية للطالب الجامعي .

جدول ١٣ : يوضح توزيع مفردات العينة حسب رأيهم في تأثير الاكتظاظ الصفي على فعالية النقاش بين الأستاذ و الطالب

النسبة المئوية %	التكرارات	البدائل
٨٨,٨٨	١٦٠	نعم
١١,٢٤	٢٠	لا
١٠٠	١٨٠	المجموع

تبين لنا معطيات الجدول أن نسبة ٨٨,88% من أفراد العينة تؤكد أن على أن الاكتظاظ الصفي يؤثر على فعالية النقاش البيداغوجي بين الأستاذ و الطالب ، أما نسبة ١١,٢٤% فتنفي ذلك .

و عليه نخلص إلى أن الاكتظاظ الصفي يؤثر على فعالية النقاش بين الأستاذ الطالب و هذا ما أثبتته دراسات عديدة حيث أن البيئة المحيطة بعملية الاتصال و النقاش لها تأثير كبير على هذه العملية أي التواصل التربوي و النقاش البيداغوجي و تجعله غير كاملاً أو مشوشاً، فالبيئة الصفية بمكوناتها المختلفة لها تأثير على فعالية النقاش، ومن

مكونات البيئة الصفية الطلبة الذين إذا ازداد عددهم داخل هذه البيئة أصبحوا من معوقات النقاش الفعال . (زياد أحمد خليل الدعس، ٢٠٠٩، ٢١٧)

و منه فالاحتفاظ الصفي يؤثر على فعالية النقاش البيداغوجي بين الأستاذ الجامعي و الطالب الجامعي .

جدول ١٨ : يوضح توزيع مفردات العينة حسب اعتقادهم حول أن الفوضى من معوقات عملية التفاعل داخل الصف الدراسي .

النسبة المئوية %	التكرارات	البدائل
٩٣,٨٨	١٦٩	نعم
٦,٢١	١١	لا
١٠٠	١٨٠	المجموع

نلاحظ من هذا الجدول أن نسبة ٩٣,٨٨ % من مفردات العينة يؤكدون أن الفوضى من معوقات عملية التفاعل داخل الصف الدراسي، أما نسبة ٦,٢١ % منهم كانت إجاباتهم بلا .

و بهذا اعتبر أغلبية مفردات العينة أن الفوضى معوقات عملية التواصل الصفي بين الأستاذ و الطالب .

و لقد أثبتت دراسات عديدة أن عملية التفاعل الصفي تتأثر بشكل كبير بالبيئة الصفية الغير جيدة التي تمتاز بالفوضى و الصخب و الشغب و التي تعرقل عملية التفاعل الجيد بين الأستاذ و الطالب، بحيث أنها تجعل صوت الأستاذ لا يصل إلى جميع الطلبة في الصف الدراسي، كما أن الطلبة لا يستطيعون التفاعل مع الأستاذ و لا يستطيعون إيصال أصواتهم للأستاذ بسبب الجو السائد الغير جيد للتفاعل . (محمد حسن لعمامرة، ٢٠١٠، ٦٨)

ومنه فالفوضى تعتبر من معوقات عملية التفاعل داخل الصف الدراسي .

جدول ٢٢ : يوضح توزيع مفردات العينة حسب رأيهم في الاحتفاظ الصفي و تأثيره على مراعاة الأستاذ للفروق الفردية بين الطلبة

النسبة المئوية %	التكرارات	البدائل
٥٨,٣٣	١٠٥	نعم
٤١,٩٠	٧٥	لا
١٠٠	١٨٠	المجموع

يتبين لنا من خلال هذا الجدول أن نسبة ٥٨,٣٣ % من مفردات العينة يؤكدون على أن الاحتفاظ الصفي يجعل الأستاذ لا يراعي الفروق الفردية بين الطلبة ، أما نسبة ٤١,٩٠ % منهم ترى عكس ذلك .

د/زهية دباب

حيث أن ارتفاع عدد الطلبة داخل الصف يجعل الأستاذ في الغالب يتناسى أن لكل طالب قدراته

و حاجاته وميوله الخاصة التي تميزه عن الآخرين من زملائه، فالصف المكتظ يجعل الأستاذ إلى إلقاء الدرس على الطلاب دون مراعاة قدرات كل طالب على الفهم و الاستيعاب لهذا الدرس، فلا يعيد شرح الدرس مرات عديدة للطلبة من ذوي القدرات المحدودة، و ذلك لأنه استنفذ جزء كبير من وقت الحصة في ضبط غرفة الصف ومن ثم لا يتبقى لإلقاء الدرس إلا وقت ضئيل يلقي فيه الأستاذ الدرس . (محمد حسن العميرة، ٢٠١٠، ٦٨)

ومنه فالاحتفاظ الصفّي يجعل الأستاذ لا يراعي الفروق الفردية بين الطلبة، لأن وقت الحصة التعليمية و طبيعة الصف المكتظ لا تسمح بذلك.

جدول ٢٥: يوضح توزيع مفردات العينة حسب رأيهم حول كثرة العدد يجعل الأستاذ يتبع طريقة الإلقاء دون حوار و مناقشة

البدائل	التكرارات	النسبة المئوية %
نعم	١١٦	٦٧,٤٤
لا	٦٤	٣٥,٧٥
المجموع	١٨٠	١٠٠

تبين معطيات الجدول أن ٦٤,٤٤ % من مفردات العينة يرون أن الصف المكتظ يجعل الأستاذ يتبع طريقة الإلقاء دون بدل اعتماد الحوار و المناقشة في التدريس، أم نسبة ٣٥,٧٥ % منهم فتتفي ذلك.

إن التدريس بالأقسام المكتظة عملية جد مرهقة فالمدرس يجد نفسه أثناء تأطير صف به أعداد كبيرة من التلاميذ مضطر إلى التعامل بكيفية مخالفة مع الزمن المخصص للعملية التعليمية و لذلك يلجأ الأستاذ إلى استغلال الوقت المخصص للحصة التعليمية لإلقاء الدرس دون حوار و مناقشة ، ليستطيع في الأخير إكمال البرنامج التعليمي أي الدروس المسطرة . (وزارة التربية الوطنية، ٢٠٠٨، ١٣) و منه نخلص إلى أن كثرة العدد للطلاب داخل الصف الدراسي يجعل الأستاذ يتبع الطريقة الإلقائية بدل اعتماد الحوار و المناقشة في التدريس.

النتائج العامة للدراسة

من خلال النتائج المتحصل عليها ، يمكننا القول أن فرضيات الدراسة قد تحققت في جوانب كبيرة منها كما يلي :

١ - الفرضية الأولى : حول تأثير الاحتفاظ الصفّي على استيعاب الطالب الجامعي للمادة العلمية .

حيث توصلنا إلى :

- إن نسبة ٩٣,٣٣% تؤكد على أن ارتفاع عدد الطلبة داخل الصف الدراسي يؤدي إلى التشتت و عدم الانتباه .
 كما تؤكد نسبة 61,66% أن الاكتظاظ الصفي يضعف رصيد المعلومات التي يبنها الطلب الجامعي من خلال الموضوعات التي تطرح أمامه .
 أما نسبة ٥٣,١١% فتؤكد أن الطالب داخل الصف المكتظ يجد صعوبة في تلقي المعلومات المقدمة في حصص الأعمال الموجهة .
 كما توصلنا إلى أن نسبة ٩٢,٧٨% أن التشويش داخل الصف الدراسي ينقص من تركيز الطالب الجامعي في حصص الأعمال الموجهة.
 كما تؤكد نسبة ٧٦,٤٠% أن الاكتظاظ الصفي يساهم في تدني النتائج التحصيلية للطلاب الجامعي .

٢ - الفرضية الثانية : حول تأثير الاكتظاظ الصفي على التواصل التربوي بين الأستاذ

و الطالب الجامعي . حيث توصلنا إلى :
 - أن نسبة ٧٦,٦٦% تؤكد على أن الاكتظاظ الصفي يؤثر على فعالية النقاش البيداغوجي بين الأستاذ الجامعي و الطالب الجامعي .
 - كما تؤكد نسبة ٩٣,٧٩% أن الفوضى تعتبر من معيقات عملية التفاعل داخل الصف الدراسي .
 - أما نسبة ٩٣, ٨٥% تؤكد على أن التشويش يصعب عملية التواصل بين الأستاذ الجامعي و الطالب الجامعي .
 - كما توصلنا إلى أن نسبة 88,8٨% تبين أن الأستاذ الجامعي لا يقوم بإشراك جميع الطلبة في الحوار و النقاش.
 - كما تبين نسبة ٥٨,٣٣% أن الاكتظاظ الصفي يجعل الأستاذ لا يراعي الفروق الفردية بين الطلبة.
 - كما تؤكد نسبة ٦٤,٤٤% أن الأستاذ في الصف المكتظ لا يعطي فرص متكافئة و متساوية للطلبة أثناء المشاركة الصفية.
 - وفي الأخير نصل إلى نتيجة نهائية للدراسة مفادها أن للاكتظاظ الصفي تأثيرا على التحصيل العلمي للطلبة الجامعيين.

وهذا ما أشار إليه عماد الزغول في دراسة له حول اكتظاظ الطلاب، حيث أكد على الأثر السلبي الكبير لزيادة عدد الطلاب داخل الغرفة الصفية على الطالب من جهة والمعلم من جهة أخرى و يبين أن اكتظاظ الطلاب في مكان ضيق يؤدي إلى ضجة كبيرة لا تمكن المعلم من أداء مهمته بالشكل الصحيح، إضافة إلى عدم مراعاة الفروق الفردية، كما تقلل من فرصة الطالب في المشاركة والمبادرة وتحوله من

طالب مشارك إلى متلق، إضافة إلى جعل الصف بيئة ملائمة للشللية والمشاكل .
وينوه الزغول إلى أن زيادة عدد الطلاب يزيد العبء النفسي على المعلم،
فيبذل جهدا كبيرا داخل الحصة سواء على المستوى التعليمي أو التنظيمي وتجعله
يسعى إلى إنهاء الحصة بأي شكل كان بغض النظر عن النتيجة .
ويؤكد أن تراوح عدد الطلاب بين ٢٠-٢٥ طالبا في الصف يعطي الطالب فرصته
الحقيقية في المشاركة والاستجابة، كما تمنح المعلم الفرصة لإعطاء الطالب حقه
ومراعاة الفروق الفردية. (<http://alghad.comn>)

خاتمة :

- وختاما يمكننا القول أنه ومن خلال دراستنا هذه لتأثير الصفوف المكتظة
على التحصيل العلمي لطلبة سنة أولى جذع مشترك علوم اجتماعية بجامعة
محمد خيضر بسكرة. توصلنا إلى أن الاكتظاظ الصفوي يؤثر على التحصيل العلمي
للطلبة الجامعيين ، من خلال تأثيره على استيعابهم للمادة الدراسية ، و كذا من خلال
تأثيره على التواصل التربوي بينهم و بين الأستاذ .
وعليه وددنا أن نقدم مجموعة من الاقتراحات التي يمكن عن طريقها الحد من
ظاهرة اكتظاظ الصفوف الدراسية بالجامعة نلخصها فيما يلي:
- إجراء بحوث و دراسات أعمق في هذا الموضوع في الجامعة الجزائرية و
الإفادة من نتائج هذه الدراسات في اقتراح أساليب علاج هذه المشكلة.
 - التخفيف من عدد الطلبة داخل الصفوف الدراسية بالجامعة.
 - إعادة النظر في السياسة المعتمدة في توجيه الطلبة نحو التخصصات المفتوحة
للطلبة بالجامعة .
 - وضع خطة دقيقة في كيفية تشكيل الصفوف الدراسية و كيفية توزيع الطلبة على
هذه الصفوف .
 - الاهتمام بمعايير جودة البيئة الصفوية و ملاءمتها للشروط البيداغوجية .

المراجع:

الحطاب، محمد (٢٠٠٩)، تدبير الاكتظاظ و الأقسام المشتركة بالمؤسسات التعليمية، وزارة التربية الوطنية و التعليم العالي و تكوين الأطر و البحث العلمي، المملكة المغربية.

الدعس، زياد أحمد خليل (٢٠٠٩)، معوقات الاتصال و التواصل التربوي بين المديرين و المعلمين بمدارس محافظة غزة و سبل مواجهتها في ضوء الاتجاهات المعاصرة، رسالة ماجستير في التربية، الجامعة الإسلامية غزة، فلسطين.

العمامرة، محمد حسن (٢٠١٠)، المشكلات الصفية، ط ٣، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة، عمان.

جابر، نصر الدين وإبراهيمي، الطاهر (٢٠٠٥)، اضطراب الانتباه في ظل البيئة الصفية، مجلة العلوم الإنسانية، العدد السابع جامعة محمد خيضر بسكرة.

حمدان، محمد (٢٠٠٧)، معجم مصطلحات التربية و التعليم، دار كنوز المعرفة للنشر و التوزيع، عمان.

خملة، نهاد (٢٠١٤)، واقع الاختيار المهني لخريجي الجامعة الجزائرية، جامعة محمد خيضر بسكرة.

زيتون، كمال عبد الحميد، التدريس (نماذجه و مهاراته)، ط ٢، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٥.

سني، إبراهيم (٢٠١٥)، العوامل الأسرية و علاقتها بالتفاعل الصفّي اللفظي بين المعلم و التلميذ في مادة اللغة العربية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تخصص علم اجتماع التربية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر.

شحاتة، حسن (٢٠٠٣)، معجم المصطلحات التربوية و النفسية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.

لعشيشي أمال، أهم مشكلات الإدارة الصفية بالأقسام النهائية من التعليم الثانوي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص علم النفس التربوي، جامعة باجي مختار عنابة، الجزائر.

وزارة التربية الوطنية و التعليم العالي و تكوين الأطر و البحث العلمي (٢٠٠٨)، الدليل المنهجي لتدبير الأقسام المكتظة، المملكة المغربية.

زيادة عدد الطلبة بالصفوف يؤثر سلبا على التحصيل الدراسي، نقلا عن الموقع الإلكتروني: <http://alghad.comn.le23/12/2016 a 12h23>

